

عفيف بهنسي خرج من المحلية لينشر دراساته في العربية والعالمية معاون وزير الثقافة: هذا التكريم مهم جداً لأنه يعطي مؤشراً إلى رقي المجتمع الذي يكرم رموزه

تكريم لم يعد له أي نوع من البوسترات والبروشورات والدعوات!



من اللوحات المعروضة



عفيف بهنسي



من افتتاح التكريم

سوسن صيداوي

رجل بألف عام، رحل عنا ولكنه باق بكل ما تركه لنا من علوم وترجمات وأبحاث تدرّس في الجامعات وترجمت بعدة لغات كي تخبر عن الحضارة السورية وجماليتها بكل عناصرها لكل العالم، رحل عنا العلامة والدكتور عفيف بهنسي ولكنه سيبقى حاضرا بكل حرف وبكل كلمة كتبها لتكون منارة علم للأجيال القادمة. ولأن عطاءه يستحق التكريم والتذكير بمنجزاته كان لابد من إقامة مبادرات تنشط كي توظف غايتها من حيث الجانب الاجتماعي والثقافي والفني، وانطلاقاً من هذا أقام فرع دمشق لاتحاد الفنانين التشكيليين معرضاً بصالة لؤي كيالي في الرواق العربي بمشاركة ٣٩ فناناً بعنوان: (تحية لروح الفنان والباحث د. عفيف بهنسي) متضمناً أعمالاً متنوعة ما بين النحت والغرافيك والتصوير الزيتي. المبادرة كانت جولة لأنها قصرت تنظيمياً من حيث الدعوات وطبع البروشورات أو تمثيل الدكتور عفيف بفنه ولو بلوحة من أعماله لتكون حاضرة بين ما قدمه الفنانين الآخرون في المعرض. وحول تفاصيل المعرض والمشاركين ونقاط أخرى مختلفة إليكم المزيد.

حضر التكريم وغابت إبداعات الراحل الدكتور بهنسي من أي نوع من فنونه!

«

له خلال تكريمه في عام ٢٠٠٨، وبالطبع دكتور عفيف هو أستاذي. وعندما قرنا تكريمه على مسرح كلية الفنون الجميلة فكرنا بأن تقدم له شيئاً واتقنا على تقديم الميدالية وأنا لدي تجربة جيدة بهذا الخصوص، فأخذنا له صورة وكنا قدما له نسخة برونزية على المسرح، وفي الحقيقة الذي يعزيني أننا كرمناه في حياته وبأنه أعجب بالميدالية وخصوصاً لكونه أستاذاً بها وبأنه من الصعب بأن يعجب المرء بعمل يخصه، ولكننا استطعنا تحقيق الشخصية والتعبير عنها بشكل جيد. مشاركتي في المعرض التكريمي من خلال النسخة الأصلية للميدالية أيضاً مشاركة الفنانين من دليل جبهه للدكتور عفيف بهنسي وتأكيد ضرورة القيام بمبادرات كهذه لأشخاص بذلوا كل عطاء لبلدهم».

الكلمة الأخيرة في الفن

على حين بيّن الفنان التشكيلي الدكتور محمد غنوم أن آخر رأي فني بتجربة فنان، كان كتبه الراحل بهنسي وهو يخص الفنان غنوم مضيفاً «بحار الإنسان عندما يصف هذا العملاق عفيف بهنسي، فهو دكتور بالفن وفنان تشكيلي مهم جداً وهذا ما لا يعرفه الناس وبأن لديه المئات من اللوحات، وهو نخات مهم وباحث ومترجم وناقد فني، وكان أستاذاً في كلية الفنون وأستاذاً لجيلي كله. دكتور عفيف لن يموت لأنه حاضر بعلمه وأبحاثه معنا دائماً، وكان كرم الراحل ويجب أن يكرم باستمرار. وهنا أفتخر وأعزق وأحزن وأوقت نفسه، لأن الكلمة الأخيرة التي كتبها دكتور عفيف بهنسي في الفن، كانت حول تجربتي بالحرف العربي، كتبها بيد متعبة ولكن بذهن منفتح وعميق ما بعده عمق، وقد تكون هذه الكلمة هي أهم ما قيل عن تجربتي لأنها ضاربة في العمق ومهمة جداً ورافقت تجربتي منذ كنت طالباً عند د. بهنسي».

تجدد الإشارة

سيقام على هامش المعرض في صالة لؤي كيالي يوم الأحد القادم في الساعة السادسة مساءً، نوبة يتخللها عرض فيلم وثائقي عن حياة الدكتور عفيف بهنسي وسيرته فيها كل من الفنان التشكيلي الدكتور محمد غنوم، والناقد سعد القاسم، ويديرها الفنان التشكيلي الدكتور نبيل زروق.

«الأعمال جميلة وهي لأسماء فنانين مهمين تنوعت أعمالهم بين الرسم والنحت، وأنا أدعو الجميع حتى الفنانين كي يزوروا المعرض ليروا تطور الحركة التشكيلية، وأيضاً ليلمسوا الحالة الإنسانية والإبداعية فيه».

وفي إشارته لنا عن وضوح التصوير في تنظيم المعرض من حيث إرسال بطاقات الدعوة ونشر البروشورات وطباعتها على الرغم من قدرة الاتحاد المادية، أفادنا معاون «الملاحظة صحيحة وفي مكانها وكان لي الحديث نفسه مع القاضين على المعرض حول هذه الأمور، ولكن يبدو أن هناك ظروفًا خاصة طرأت على هذا الموضوع ما أدى إلى افتقار المعرض إلى بوسترات وبروشورات أو دعوات أو ما يمكنني قوله الدعم اللوجستي، ولكن أؤكد أن كل تلك الأمور لن تنفي أهمية المبادرة، بل علينا أن ننظر بإيجابية إليها ولكل باسرة تقول فيها شكرا لكل قامه من قاماتنا الثقافية والفنية».

المعرض عربون لأستاذ

من جانبه تحدث رئيس فرع دمشق لاتحاد الفنانين الدكتور نبيل زروق عن الأعمال المشاركة في المعرض وأضاف: «نحن كخطة عمل ثقافية وفنية لفرع دمشق لاتحاد الفنانين، قررنا أن يكون أول أول نشاط لنا في الخطة لعام ٢٠١٨ هي هذه المبادرة من فنانين فرع دمشق وأن يقدموا تحية لروح الفنان والباحث عفيف بهنسي، عربون وفاء لكونه أستاذاً لأغلب الأجيال من الفنانين، وأحب أن أشير أنه إضافة إلى إقامة هذا المعرض، ستقام ندوة توثق حياة الفنان، وبالعودة إلى المعرض فهو يشمل مجموعة بارزة من الفنانين وكلهم من فنانين فرع دمشق وتمتحت المواضيع واختلفت باختلاف رؤية الفنانين

تكريم من قدم لنا معروفاً

قام بافتتاح المعرض معاون وزير الثقافة علي المبيض، الذي أبدى سروره بهذه المبادرة التي شارك بها الفنانون بأعمال جميلة، متابعاً «د. عفيف بهنسي هو قامة فنية ثقافية مهمة جداً، وكان قد مثل سورية بشكل لائق وجميل في العديد من المحافل ومن خلال ما قدمه من أبحاث ومعارف وعلوم سورية أرخها كي تبقى مرجعاً مهماً للأجيال القادمة، وفي الحقيقة هذه المبادرة جذ جميلة شارك بها الفنانون التشكيليون لتقديم التحية لروح الدكتور بهنسي، وهذا النشاط - وأقصد به التكريم - تقوم به وزارة الثقافة باستمرار وتلجأ إليه كي ترس الثقافة بكل مجالاتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى كي يبقي ببال الجميع والأجيال القادمة أن هذه القامات الفنية هي منارتنا في المستقبل ولا يمكننا أن نجرؤ على التفكير بئسائها، وأيضاً هذا التكريم مهم جداً لأنه يعطي مؤشراً إلى رقي المجتمع الذي يكرم رموزه الثقافية والفنية وهذا حقيقة كما أسلفت وزارة الثقافة تدأب باستمرار وتسمى إلى نشرها بمختلف صنوفها. والدكتور عفيف بهنسي هو صاحب التكرمة في هذا المعرض من خلال نداعي الفنانين لإقامة مثل هذا المعرض تحية له وهو عرفان وتقدير لقامته سواء أكان باحثاً أم مؤرخاً، ويمكننا أن نقول من خلال استعراض مسيرة حياته، إنه خرج من المحلية كي ينشر علمه وأبحاثه في العربية والعالمية محققاً حضوراً مهماً جداً، لهذا من واجبنا كمؤسسات رسمية وأفراد أن نكرم من قدم لنا معروفاً ود. عفيف بهنسي جاء في المقدمة».

وفي سؤالنا عن مشاركات الفنانين حدثنا معاون الوزير

الصوفية وتأثيراتها في الفن التشكيلي

خطوط بلا حدود مزدحمة بالتشابكات اللونية اللامتناهية

ومنحوتات مايكل أنجلو حملت تفحات صوفية ولكن بالمفهوم الديني من حيث مثالية وجمال الخالق..

الفن التشكيلي السوري والصوفية

لا يتسع المجال للتعقّق في التجارب كافة وذكر جميع الفنانين التشكيليين السوريين الذين حملت لوحاتهم رموزاً وتفحات صوفية شكلت مشروعهم الخاص في طرح مفاهيم لروحانية العالم، ولكن ربما أشهرهم من المعاصرين كل من آدم إسماعيل وأحمد بروه وأحمد الباس ومحمود جلال ويديع ججاج وعزير إسماعيل وعبد القادر عزوز ويلي نصير والخطاط منير الشعراي ومحمد غنوم والفنانة الشابة سلام الأحمد التي تجهد في هذا المجال برؤية فنية خاصة و متميزة بروحانية اللون الشفيف اللامتناهي مع المطلق الروحاني.. ولعل من المهم جداً الإضاءة على تجربة الفنان السوري الكبير مروان قصاب باشي الذي أقام في ألمانيا لأكثر من نصف قرن وتأثر بفنونها لكنه طرح مشروعه بروحانية الشرق التي لم تترحه وكان معرضه (الوجوه التسعة وتسعون) ٢٠٠٩ صدى كبيراً في إبراز التجربة الصوفية في الفن التشكيلي وذلك بتقديم وجوه بشرية بتجريد يقوم على الاختصاصات في الملامح واختار لونين فقط هما الأبيض والأسود لأنهما دلالة على اللامتناهي الذي لا قرار له..

وبلغت هذه النزعة أوجها مع الفنان الألماني بول كلي ١٩٤٠ من خلال لوحاته التي تجسد الملائكة بأشكال متعددة الوجوه والمرايا وكان يقول:

أنا في هذه الدنيا فوق كل إبداع!
ولا يمكن إغفال بالطبع الفن الكلاسيكي في عصر النهضة فأغلب لوحات دافنيتشي وروفايل كانت أول وأشهر لوحة روحانية في الفن



لوحة لـ «بديع ججاج»

وكانوا ولا يزالون يُسمون بعشاق الرب..

الصوفية والفن

تعود النزعة الصوفية في الفن إلى كتاب ألفه في القرن الثامن عشر كل من الفلاسفة الألمان نوافليس وشيلينغ ويغل بعنوان (أقدم مشروع للمثالية الألمانية). وفيه تأسيس لمفهوم الرومانسية الألمانية ونزعة الفن الصوفية غير الدينية المثالية وقد تلققها الشعراء كبودلير في الشعر المجرّد، ثم استلهم منها الفنانون التشكيليون كالتجريدية للفنان الروسي فاسيلي كاندينسكي والتعبيرية للفنان الإسباني بابلو بيكاسو والسوريالية لسلفادور دالي والتفوقية مافيس وجميعها جوهرها التجريد وهو الجسد الذي أرساه الفيلسوف الفرنسي جون فرانسوا ليونار



لوحة لـ «كاندينسكي»

وفيناغورس منشئه (العلم الموسيقي) كان هو نفسه صاحب فرقة دينية فلسفية ذات تعاليم سرية، وروى أرسطو أن الناس كانوا يغيبون في حالة تشنج ديني عند استخدامهم الألحان المقدسة فتتور في نفوسهم حالة من الوجد الصوفي..

هي لمحة سريعة عن تاريخية الصوفية وجذورها التي لم تتطور في أعمال فنية تشكيلية، حيث كانت وليدة الفلسفة ومصاحبة للرقص والغناء الروحي تجربة إنسانية مرت في دروب المعرفة وتقتضي القول بملحة خاصة غير ملكة العقل المنطقي تقوم على اتحاد الذات بالموضوع وعلى الإشرافات والتجليات محل التصورات لأن المعرفة فيها وجدانية يصاحبها ظواهر نفسية وتهدّيات يتم التعبير عنها بالموسيقى أي السماع حسب التعبير الصوفي أو بالرقص كالمولوية الشهيرة..

وفترة المتصوفة تقوم على نبذ العنف وحب الله لذاته وليس طمعاً في جنة أو خوفاً من نار.. فهي معرفة وحب متبادلين بين الله والإنسان

كرم النظامي

خلفاً للمفاهيم السائدة فإن الصوفية كمنهج روحياني في الحياة، خرجت من معطف الفلسفة القديمة وليس بتأثير الديانات السماوية ولم تكن حكراً على دين واحد، وظهرت طراقتها في معظم الديانات مصاحبة للغناء والرقص والإنشاد الديني قبل أن يستلهمها الفنانون التشكيليون في إبداعاتهم المعاصرة وتدو اتجاهها فنياً له مريدوه... عرفت الصوفية في الشرق منذ الحضارة القديمة حيث عثر على أحفورات ونقوش جدارية في بلاد الرافدين وشرق الفرات تعود للحقب الآشورية والبابلية تمثل الرقص والغناء للألهة.

وفي مصر القديمة كان من بين صلوات الفراعنة تلاوة نصوص من (كتاب الموتى) الفرعوني تصاحبه الموسيقى والرقص الإيمائي ويظهر ذلك رسماً على جدران المعابد والمدافن الفرعونية، وفيما بعد انتقلت إلى القبطية المصرية التي كانت تعتبر أم النسك والزهد على يد انطونيوس الكبير والقديس بولا قبل أن تتسع وتأخذ وجهات روحانية مغايرة في العصر الإسلامي ولأسيما في العهد المملوكي حيث شجع السلاطين ولأسيما الظاهر بيبرس وقلالوون الطريقة الصوفية وبنيا دوراً للمتصوفة من الفقراء والدراويش، وازدهر الفن الصوفي كغناء وموسيقى مصاحباً للعبادة الروحية في عهد الفاطميين الذين يعتبرون أول من احتفل بعيد المولد النبوي الشريف وليئة الإسراء والمعراج ويوم الفطر والنحر